جماليّات أسلوب النّفيّ في عيون البصائر لمحمّد البشير الإبراهيمي

Aesthetics style of negation in oyoun elbasayer of Mohamed elbachir alibrahimi.

أ. فاطمة الزّهرة المالحي♥

أ. د. السّعـــيد هـــادف

تاريخ الاستلام: 08-12-2018 تاريخ القبـول: 21-12-2021

ملخّص: يتناول هذا المقال بالدّراسة والتّحليل، موضوع "**أسلوب النّفي**" بالنّظر إلى كيفيّة التّفاعلات الإبداعيّة والجماليّة، في إحداث نقلة أسلوبيّة تلامس ذهن المتلقي باعتباره عنصرا مشاركا في تأسيس الخطاب الذي نحن بصدد تحليله ألا وهو " **عيون البصائر**" لمحمّد البشير الإبراهيمي.

كلمات مفتاحيّة: أسلوب النّفي؛ عيون البصائر؛ الوظيفة الجماليّة؛ الخطاب.

Abstract: This article deals with the subject of "negation" and this, in view of how creative and aesthetic interactions create a stylistic shift that touches the mind of the recipient as a co-founder of the discourse we are analyzing, "eyone elbayer" by Mohamed elbachir eIibrahimi.

Keywords: style of negation, oyoun elbasyer, the aesthetic fonction, discourse.

1. مقدّمة: إنّ البصائر معرض العربيّة الرّاقيّة في الألفاظ والمعاني والأساليب يجلب إليه كرائم اللغة من مأنوس صيره الاستعمال فصيحا، وغريب يصيره الاستعمال مأنوسا، وهو مجلى الفصاحة والبلاغة في نمطها العالي، هي صورة من صور الإبداع الفني ونحن في هذا الصّدد نحاول دراسة جماليات أسلوب النّفي في عيون البصائر، فما هو أسلوب النّفي؟ وماهي أهم الفروقات الدّقيقة بين حروف النّفي؟ في

♥جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، البريد الإلكتروني: elmalh.ifatma45@gmail.com, (المؤلّف المرسل).

دراستنا هذه نركز على جماليات النّفي أي؛ كيف استعمل "**الإبراهيمي**" النّفي في مقالاته، فقوة النّفي تتمايز من حرف لآخر حسب المقام وسياق شدة الإنكار في أسلوب "**الإبراهيمي**"؟

إنّ موضوع النّفي بشكل عام تتجاذبه عدّة أوجه نحويّة، لغويّة، دلاليّة، تداوليّة وعرفانيّة ومن أهم القضايا المبثوثة، إمّا قديما في كتب النّحو والبلاغة وأصول الفقه التي أشار إليها العديد من العلماء كالكتاب "**لسيبويه**"، والمقتضب "**للمبرد**"، والأصول "**لابن سراج**"، والمفصل "**للزمخشري**"، وكذلك أوضح المسالك ومغني اللبيب "**لابن هشام**"،وشرح المفصل، "لابن يعيش"، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، في تحديد مفهوم النّفي وأساليبه المختلفة وعلاقته بالتّقديم والتّأخير والتّأثر بالسّياق وكذا دراسة "**أسلوب النّفي**" حسب ما تقتضيه أساليب أخرى كالاستفهام والعطف والتّمني والاستثناء والقصر والشّرط.

ومن خلال الأفعال عوض الاقتصار على الفعل "أبى" و"هيهات" ولفظ الرّدع والجزر "كلا". وكتب علوم القرآن منها الإتقان في علوم القرآن **للسيوطي** والبرهان في علوم القرآن **للزركشي** وغيرها من أمهات الكتب...، أمّا في الدّراسات النّحويّة الحديثة نجد مصطفى النّحاس وكتابه في أساليب النّفي العربيّة، ومرجع **آخر** "**لأحمد البقري**" الموسوم بأساليب النّفي في القرآن الكريم كما نجد مرجعا حديثا مهما "**لشكري المبخوت**" **الموسوم بـ** إنشاء النّفي وشروطه النّحويّة والدّلاليّة، سعى من خلاله إلى قضايا مهمة لعمل النّفي وخصائصه الدّلاليّة.

2. تحديد المصطلحات:

1.2 الجماليّة: أوّل ما ينبغي استحضاره إزاء علم الجمال وتشابك مباحثه أنّه لا ينتمي إلى المعرفة العقليّة الواضحة قدر انتمائه إلى المعرفة الحدسيّة الغامضة والنّشاط الجمالي نشاط إنساني ممارسة وإدراكا، ولذلك يغمض ويتعقد ويتعدّد، فالذّوق مثلا –بوصفه خلفيّة للحكم الجمالي–يختلف بين الأفراد اختلافا كبيرا،" وقد يلبس مفهوم الجميل بمفاهيم أخرى؛ كالنّفع واللذة والجدة والغرابة". أمّا الموضوعات الجماليّة فتشهد من التّباين والكثرة ما لا يكاد يستقصي كما تتعدد وتختلف وسائطها ووسائلها، وتتفاوت الظّروف الاجتماعيّة والتّاريخيّة والنّفسيّة التي تولد فيها الأعمال والفنون،

وهذه كلّها عوامل تعيق الرّكون إلى مفاهيم دقيقة ومحدّدة للجمال ومتعلّقاته، بيد أنّ إغراء السّؤال لم ينقطع، حيث ظل البحث عن كنه الجمال وماهيته مركز النّظريات الجماليّة منذ العصور القديمة للإغريق. ولا شك أنّ البحث الجمالي يتجاوز مستوى النّشاط الجمالي اليومي للإنسان إلى ما سماه "اتيان سوريو" الحاجة الجماليّة.

إنّ علاقة علم الجمال بالفن، من أهم ما استوقف الفلاسفة والباحثين منذ القدم، – وهم في العموم–مُجْمِعُون على أنّ " لفظ الفن" يشير إلى إنتاج موضوعات أو خلقها عن طريق نوع الجهد البشري وأن الجمال يشير إلى جاذبيّة الأشياء أو قيمتها". ولا يشترط فيها الجهد البشري لتستميلنا جماليا بل إنّ الأصل فيها أن تكون طبيعيّة ولكنها تصبح فنّا من خلال التّغيير والتّصرّف الذي يمارسه الإنسان، ولذلك عرّف "**بيكون**" الفن بأنّه: "الإنسان مضافا إلى الطّبيعة"، وهذه اللّمسة الإنسانيّة ليست–في كل الأحوال–نقلا حرفيا لهذا الجمال الطّبيعي، ولكن تقوم على أساس من عمليّات الاختيار والتّفسير والتّنظيم، وهذا التّصّرف هو الذي يضفي على الأشياء والظّواهر طابعا جماليًّا، حتى لو كانت عاديّة، أو ربّما قبيحة.[1]

2. مفهوم الجماليّة (Aesthetic): يشير هذا اللفظ، ابتداء من النّصف الثّاني من القرن الثّامن عشر إلى اللفظ الألماني (Aesthetica)، ثم الفرنسي وغيره الذي بات مع الفيلسوف الألماني "**بومغرتن**" لفظا اصطلاحيا، بل عنوانا لمقاربة خاصّة باتت تميز بين "أحداث الذّكاء" و"أحداث الحساسيّة" ومنها أحداث الفن، وهو ما بلغ عنده طموح تأسيس سبيل دراسي جديد فلسفي وعلمي يجعل من الجمال ومن الفن موضوعا له وهي نقلة كبيرة في تاريخ الفكر، فالجماليّة جماليات... يشير لفظ "جماليّة" إلى دلالات مختلفة منها: صفة لما هو محلّ تقدير وتثمين، سواء أكان شخصا أم منظرا أم إنتاجا وغيرها...[2]

"يقول "**ياوس**"، واصفا المسافة الجماليّة، هي التي تميّز المتعة الجماليّة عن أشكال المتعة، إنّ حالة المتعة الجماليّة بتخليصها الوعي المصور من ضغط العادات والمصالح تمكّن الإنسان الغارق في الممارسة اليوميّة من التّحرّر من أجل تجارب أخرى ويتم هذا التّحرر من ثلاثة مستويات:

- **مستوى الإنتاج:** حيث نخلق الوعي عالمه؛

– **مستوى التّلقي:** حيث يستغل الوعي، بما هو نشاط استقبالي إمكانيّة تجديد إدراكه للعالم.

– **مستوى التّأمل:** والذي يستخلص القواعد من الفعل؛

– ويظهر من خلال ما تقدّم أنّ "**ياوس**"، حاول إعادة تأريخ جديد للأدب جعل فيه المتلقي بؤرة العمل الأدبي، والمانح للأدب سيرورته التّاريخيّة والمحدد لجماليته"[3].

3. مفهوم النّفي:

1.3 المفهوم اللغوي: بالنّسبة للتحديد اللغوي نورد ما جاء به لسان العرب في مادة(نفى) نفي: نفى الشّيء ينفي نفيا: تنحى، ونَفَيْتُهُ أَنَا نَفْيًا، قال الأزهري: ومن هذا يقال نفى شعر فلان ينفي: إذا ثار واشعان، ومنه قول محمّد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز حين استخلف فرآه شعثا فأدام النّظر إليه، فقال له عمر: ما لك تديم النّظر إلي؟ فقال: أنظر إلى ما نفى من شعرك وحال من لونك. ومعنى نفى هاهنا أي ثار وذهب وشعث وتساقط، وكان رآه قبل ذلك ناعما فينان الشّعر فرآه متغيرا عمّا كان عهده فتعجب منه وأدام النّظر إليه، وكان عمر قبل الخلافة منعما مترفا فلما استخلف تشعث وتقشف. وانتفى شعر الإنسان ونفى: إذا تساقط. والسّيل ينفي الغثاء: يحمله ويدفعه.[4]

2.3 المفهوم الاصطلاحي: النّفي: هو ردُّ الشّيء أو جحده، يقال: "نفيت الشّيء أنفيه نفيا ونفاية إذا رددته"، ويقال نفيته إذا جحدته، جحدته، فهو في الاصطلاح سلب معنى الجملة بإحدى أدوات النّفي السّابق ذكرها، وهو عكس الإثبات أو الإيجاب الذي يخلو من تلك الأدوات.[5] يقول "**ابن يعيش**" في كتابه المفصل...قال الشّارح: "اعلم أنّ النّفي إنّما يكون على حسب الإيجاب لأنّه اكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلاّ أنّ إحداهما نفي والآخر إيجاب..."[6]، والنّفي ضدّه الإثبات فجملة "الصّدق نافع" كلام مثبت، وجملة "لا ينفع الكذب" كلام منفيٌ.[7]

2.3 في القرآن الكريم: يردُ لفظ النّفي في الاستعمال القرآني بمعنى الإبعاد والطّرد، يقول عزّ من قائل:﴿**إِنَّمَا جَزَاء الذينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَونَ فِي الأَرضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ**﴾[8].

النّفي لغة، هو: ن ف ي –(نَفَاهُ) طرده وبابه رمى يقال نَفَاهُ (فَانْتَفَى) و(نَفَى) أيضا يتعدّى ويلزم قال القُطامي: فَأَصْبَحَ جَارَاكُم قَتِيلًا (ونَافِيًا)

أي مُنْتَفِيًا، وتقول هذا يُنَافِي ذلك وهما (يَتَنَافَيَان) و(النّفاية) بالضّم ما نُفي من الشّيء لِرَدَائَتِهِ[9].

4 . أسلوب النّفي: يُستخدم أسلوب النّفي للتعبير عن عدم فعل الشّيء، فننفي مضمون الجملة، ويكون النّفي في الجملة الفعليّة والاسميّة، ويتكوّن أسلوب النّفي من حرف النّفي وبعدها يأتي الفعل أو الاسم، فنحن عندما نتحدّث عن النّفي وروده بإحدى حروفه الآتيّة :(لا، ما، لم، لن، لمّا، وليس، ولات)، ولكلّ حرف تأثيرٌ، قوّة وضعفا وذلك حسب المخاطَب والسّياق طبعا.

لنسوق مثالا توضيحيا لما سبق وقلناه:

- ما أنا إلّا مبلغا؛
- ما أنا إلّا مبلغا.

النّفي ليس أساسا في بناء الجملة، بل هو: "من العوارض المهمّة التي تعرض لبناء الجملة فتفيد عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة الفعليّة والإسميّة على السّواء، فالنّفي يتجه في حقيقته إلى المسند وأمّا المسند إليه فلا ينفى، لذلك في الجملة الإسميّة يمكن أن يتصدّر النّفي الجملة فيدخل على المبتدأ أو الخبر معًا".[10]

والنّفي كالخبر المثبت يحتمل الصّدق والكذب لذاته ولذلك تقبل الجملة الإسميّة النّفي دائما، ولا تقبل الجملة الفعليّة النّفي إلاّ إذا كان الفعل ماضيًا أو مضارعًا، أمّا إذا كان فعلها أمرًا فإنّه لا ينفيه مطلقًا.

1.4 النّفي نوعان (ضمني وصريح):

– الضّمني وهو ما يُدرك ضمنيا وسياقيا ودونما الرّجوع إلى الإسناد أو الأدوات كما يأتي بهاته الأفعال: أمنع، أنفي، أنكر،...؛

– الصّريح: ينفي حدوث الفعل والاسم نفيا صريحا، أو هو عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه، وهذه الأدوات كما وردت في كتب النّحاة العرب هي:

–(لا، لم، ما، ولمّا، ولن، وليس، وإنْ).

2.4 نظام حروف النّفي والفروق بينها: خصّصت العربيّة، (لا، ما، لم، لمّا لات، لن، إن) لوسم النّفي، وهي مجموعة منتهيّة مغلقة لا يكون النّصّ على النّفي إلاّ بها، وما يهمنا في هذه الفقرة أن ننظر في ما بينهما من فروق تبرّر وضع الواضع لها دون غيرها لتحديد، ما تتضمّنه من توجيه دلالي للأقوال، فلئن كانت تشترك في دلالتّها العامّة على قوّة النّفي فإنّها تختزن ما يحتاج إليه المتكلّم من طرق للتعبير عن المقامات المختلفة عند الاستعمال. ولابد من التّنويه إلى قضيتين غاية في الأهميّة أوّلهما، يتصل بتنوّع دلالة الحروف عامّة، وتنوّعها الشّديد فلو تصفحنا أي كتاب من كتب النّحو للزجاجي والمرادي أو مغني اللبيب للأنصاري وغيرها من الكتب النّحويّة لرأينا ركامًا من المعلومات واختلافات في دلالات النّفي بين جموع علماء النّحاة، ولعلّ ذلك راجع أحيانا بقضايا إعرابيّة لبعض الشّواهد القرآنيّة والشّعريّة ويرى المبخوت أنّ الأمر عائد إلى أنّ ضبط دلالة مجرّدة لحرف من الحروف سواء أكانت للنفي أم لغيره والنّظر فيما يتولّد عن تعاملها مع ما تتصل به من المعاني.. فكثرا ما يصطدم بالشّواذ من ذلك مثلا ما يتصل بحروف النّفي ما يقوم من علاقات بين "ما" و"لم" على وجه الاستبدال كما في:

–لم يقم زيد أمس؛

–ما قام زيد أمس.[11]

ودلالتّهما المشتركة على نفي الماضي، وما يقوم بين "لا" و"لم" من تداخل في بعض الاستعمال على سبيل حمل "لا" على "لم" في مثل الشّاهد المذكور في الكتب:

–لا صدّق ولا صلّى؛[12]

–لم يصدّق ولم يصلّ.

رغم كل هذه الاعتراضات لحالات مشابهة نرى ضرورة التّمسك بافتراض وجود معنى أساسي في الحرف قابل للتعامل مع الدّلالات التي تحف به فيتغير المعنى بموجب هذا التّركيب للمعاني ولكن التّغيّر لا يعني أنّ الحرف فقد ذلك المعنى الأساسي شأنه في ذلك شأن أي مكوّن كيميائي.

وأمّا القضيّة الثّانيّة فتتصل بما قد يبدو من تناقض بين الحديث عن معان للحروف وبين اعتبار الحرف دالا على معناه في غيره وقد وزّع النّحاة حروف النّفي حسب الدّلالة الزّمانيّة التي تكون للحروف ووزعوا حروفها كالآتي:

- ما: لنفي الحال؛
- لم وأختها لمّا: لنفي الماضي؛
- لا وأختها لن: لنفي الاستقبال؛
- تبيّن الأمثلة التّاليّة العلاقات التي تجعل كل حرف من حروف النّفي ردّا على ما يقتضيه من إثبات.

أ-ما يفعل ⟵ هو يفعل (وهو في حال الفعل)

ب-ما فعل ⟵ لقد فعل

ج-ما زيد منطلق/منطلقا ⟵ زيد منطلق

1: أ-لم يفعل ⟵ فعل

ب-لمّا يفعل ⟵ قد فعل

2: أ-لا يفعل ⟵هو يفعل (والفعل غير واقع)

ب-(والله) لا يفعل⟵ (والله) ليفعلن

ج-لا رجل قادما ⟵ رجل قادم[13]

3: أ-لن يفعل (س/ سوف) ⟵ يفعلُ

تقسّم الجملة المنفيّة بحسب دلالتّها الزّمنيّة واستعمالاتها واقترانها بالأدوات على الشّكل الآتي:

1-النّفي في الماضي (لم، ولمّا).

2-النّفي في الحال (لا، وما، وليس).

3-النّفي في المستقبل(لن).

1.5. القسم الإجرائي: "إنّ أي خطاب يؤسّس دلالتّه على رؤيّة عقليّة، فلسفيّة للعالم مرتبط بماهيّة الظّاهرة الأدبيّة ووظائفها، وإذا كانت المعرفة الإنسانيّة ميدانا واسعا لتتباين الرّؤى واختلاف الآراء بحكم المرجعيات الفكريّة والفلسفيّة فإنّ ميدان الأدب والنّقد أكثر الميادين المعرفيّة تباينا في الآراء كونه موضوعًا جماليًّا من الدّرجة

الأولى، والجمال استجابة ذاتيّة لأثر الأشياء في النّفس"[14]. "يقوم التّحليل البلاغي الجمالي على النّظر في العوامل التي تشكّل جماليتها بوصفها أحد المكونات التي تسهم في أسلبة الخطاب، وتمدنا البلاغة عبر تاريخها الطّويل بجملة من العوامل التي تُظهر الاستثمار الوظيفي الجمالي للصور في الخطاب الأدبي، بيد أنّ معظم البلاغيين اليوم ينظرون إلى هذا المنظور الجمالي في تحليل الصّور باعتباره ممارسة لا تنتمي إلى حقل البلاغة الذي ينبغي أن ينشغل بالوظيفة الحجاجيّة التي تضطلع بها الصّور في الخطاب أن ينشغل بالوظيفة الحجاجيّة التي تضطلع بها الصّور في الخطاب دون أن يعير اهتماما لمظهرها الجمالي الذي تنشغل به حقول أخرى كالأسلوبيّة.[15] كما تشكّل عيون البصائر لـ: "**محمّد البشير الإبراهيمي**" استجابة جماليّة باختلاف المواضيع المطروقة فيه، نحاول في هذا المقام تناول جماليات أسلوب النّفي من خلال بعض مقالات الإبراهيمي، يقول الدّكتور **عبد الرّزاق قسوم** في هذا السّياق: إنّ من خصوصيات –الإبداع البياني–في الخطاب الإبراهيمي، هذا الرّبط المحكم البديع بين المبنى والمعنى، أو بين الموسيقى التّصويريّة والدّلالة التّعبيريّة، وكل ذلك في سجع مقل وإيجاز غير مخل...

يقول **الإبراهيمي** –**رحمه الله**–: "أتطلبون الفص من اللص، وتقيسون في مورد النّصِ"، ويقول أيضا: "والمرأة الجزائريّة تنتحب، والحكومة الجزائريّة تريد لها أن تنتخب"...وأمثلة كثيرة تشد الدّارس إليها فلا تدع عقله يسهو أو عينه تغفو، لأنّ متابعة التّسلسل البياني تحول دون ذلك...[16]. وهذا أسلوب استفهام إنكاري دخلت همزة الإنكار، والسّؤال بالهمزة يأتي لمعنى الإنكار وهو نوع من النّفي يورده "الإبراهيمي" في خطاباته وهو ما يمثل لدينا جماليّة أسلوبيّة تختص بها عيون البصائر.

2.5 الجملة الخبريّة: الجمل الخبريّة هي أنموذج الجملة التي يود فيها التّمييز بين المسند إليه والمسند، فللمسند إليه عموما صورة المركب الاسمي، أمّا المسند فيدرج بفعل مصرّف مع فاعله (المتكلّم/أو المخاطب أو الغائب مفردا أو جمعا) وخاصيّة الجمل الخبريّة أنّها تقول شيئا ما عن شيء ما وأنّها تحقّق إخبارا، وللإخبار صورتان صورة موجبة هي الإثبات وأخرى سالبة هي الإنكار، وإجمالا فمن طبيعة

الجمل الخبريّة أن تمثّل حكما بالصّدق أو الكذب على حالة الأشياء التي تمثّلها الجملة.[17]

3.5 جماليّات أسلوب النّفي في عيون البصائر: وإدراكنا البعد الجمالي لأسلوب النّفي في مدونة عيون البصائر هو محط اهتمام بحثنا وعليه نروم من خلال هذا المقال استنطاق جماليات النّفي المستخدمة من قبل الإبراهيمي وصولا إلى ذهن المتلقي.

1-النّفي في الحال: لا النّافيّة: (لا) أصل حروف النّفي وتنقسم من حيث العمل إلى: عاملة وغير عاملة.

1: (لا): هي أمُّ حروف النّفي تدخل على الأسماء والأفعال وعلى الجمل النّافيّة للجنس وتعطف بها،كما تدخل بين الصّفة والموصوف وبين المعطوف والمعطوف عليه.

- ﴿لا بارد ولا كريم﴾[18]، ﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾[19] ⟵ تدخل (لا) بين الصّفة والموصوف.

دخلت هذه الأداة ضمن أدوات أخرى نافيّة في عيون البصائر، تستعمل (لا) مع الفعل أكثر مما تستعمل مع الاسم ولهذا فهي تدل على نفي مطلق الزّمن. يقول سيبويه: تكون (لا) نفيا لقوله (يفعل) ولم يقع الفعل، ويرى **براجشتراسر** من خلال دراسته للغات السّاميّة أنّ أصل النّفي في العربيّة أن يكون ب(لا) وأنّ العربيّة قد اشتقت من (لا) أدوات منها (ليس) و(لن) و(لم)، وإنّ (لا) هي أقدم حروف النّفي في العربيّة والحروف الباقيّة كلها أحدث منها وأخصّ.[20]

-وردت (لا)، النّافيّة وهي على نوعين:

أ-(لا) النّافيّة غير العاملة:

-تدخل (لا) غير العاملة على الأسماء والأفعال﴿ لَا فِيهَا غَولٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزفون ﴾.

-تدخل على الفعل الماضي﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ﴾، (لا) هنا بمعنى (لم) تدل على نفي مطلق الزّمن مع الفعل الماضي.

ب-(لا): العاملة عمل (ليس):

–تعمل عمل ليس فترفع المبتدأ وتنصب الخبر، لا يعمل إلاّ في نكرة:

–لا رجلٌ منطلقا.

ومن أمثلة ذلك ما نجده لدى الإبراهيمي:

– لا يكون اعتكار الظّلام. ولا يكون صر الشّتاء؛

– من شواردها التي لا تضاد إلا ببعد النّظر؛

– الجمعيّة في هذين الميدانين إمام لا يقلد، وقائد لا يستوحي وحارس لا يؤمر ولا يستشير؛

– إنّ جمعيّة العلماء لا يخرجها عن وقارها لغو اللاغين؛

– وظلالا من يحموم لا باردة ولا كريمة؟

– لا معادن للأحكام والأخلاق؛

–فأصبحوا بهذه المنزلة لا يُحمدون عليها ولا يُحسدون.

2–(ليس): فعل ماض جامد من أخوات كان (لستُ، لستَ، لستِ، لسنان لستن لستن، ليسوا).

ل–زيدٌ ليس قائما.

– الجمعيّة فوق ما يظنون وفوق ما يتوهمون ليست عامل تفريق...وليست أداة هدم...

– فتحققوا أنّ التّعطيل ليس داخليا.

– ليس لأحدنا فيه فضل إذ لا فضل في النّقص.

3–(ما) النّافيّة: تكون عاملة وغير عاملة.

–ما يغيب عن كل مستكبر جبار؛

–وما كنا حين وعدنا بها زلين ولا معللين؛

–وما كان للظلم وان مدّ مدّه، وجهد جهده؛

–فما أخطأها التّوفيق ولا مرّة؛

–فما زادت في مقاومته على الذي منع الرّاحة والهدوء...

4-(لم): حرف نفي مختص بالدّخول على المضارع فيجزمه ويقلب زمنه إلى الماضي "لم أكن بدعائك رب شقيا"، وقوله تعالى: ﴿ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾.

أمّا أسلوب النّفي الوارد في عيون البصائر تمثل في قوله:

-هذا النّفاق السّياسي الذي غطى على فضيلة الصّراحة، فلم يصف معه ضمير ولم يصدق معه لسان ولم تثبت عليه ثقة؛

-ولم تحصل بعد هذا الزّمن الطّويل على الطّائل؛

- قضيتنا الخاصّة لم يختلف فيها رأي ولم نتزيد؛

- لم يرد علينا استنكار أو تبرؤ من واحد ممن ذكرت أسماؤهم؛

- لم تخسر رأس المال؛

- لم يردعه تخويف، لم يثنه تسويف، ولم ينخدع بمغالطّة؛

- لم يراع فيها إلاّ مصلحة جنسه ورضى ضميره؛

-لم تألفها أذناه.. فلم ينظر إلى ذلك كله على أنّه حق طبيعي معقول.

من أدوات النّفي هما (لم) و(لمَّا) كلتاهما لها نفس الوظيفة، وهي نفي وقوع الفعل. إلاّ أنَّ ثمة فرق دقيق بينهما، فالمتكلم بأداة النّفي (لمَّا) يتوقع غالباً زوال النّفي وحصوله مثبتاً، فإذا سأل سائل فقال: هل جاء زيد؟ وكان الجواب لمَّا يأتِ زيد، فهو نفي لحضوره ولكنه يتضمن توقع حضوره وزوال النّفي عنه.

- " تتفاوت درجات الفعل وقوته الإنجازيّة في حالة الإثبات، كما تتفاوت أيضا في حالة النّفي وهذا التّفاوت لا تحدّده حروف النّفي ودرجات قوتها، بل يحدّده النّظم وهو ما أشار إليه الجرجاني في المثالين الآتيين:

-لم يأتك القوم مجتمعين؛

-لم يأتك القوم.

فالجملة الأولى لا تنفي فعل الإتيان مطلقا، بل تنفي أن يكون القوم قد جاؤوا مجتمعين ولا متفرقين من هنا كان فعل النّفي في الجملة الثّانيّة أقوى منه في الجملة الأولى."[21]

5:(لن): تدخل على المضارع فينصبه ويخلصه للإستقبال.

- لن تفلحوا ولن تصلحوا إلا إذا رجع أمركم إلى الشّعب؛

- يرى **الزّمخشري** أنّ –لن–تفيد تأكيد نفي المستقبل وتأكيد النّفي له الذي لا تعطيه –لا–ذلك لأنّ –لا–تنفي المستقبل فقط، فتقول: لا أفعل.

6. خاتمة: انطلاقا ممّا سبق نرى أنّ أسلوب النّفي يتبوأ مكانة هامّة في مقالات الإبراهيمي باعتباره أحد أهم الأساليب التي استخدمها تارة لدحض أمر ما أو في سياق شدة الإنكار وكذا التّكذيب والاستهزاء بالاستعمار ومن أهم جماليات البلاغيّة نذكر :

–أنّ النّفي أسلوب لغوي تحدّده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يُلجأ إليه لدفع ما يتردّد في ذهن المخاطب، كما أنّه باب من أبواب المعنى، يهدف به المتكلّم إخراج الحكم في تركيب لغويّ مثبت إلى ضده، وتحويل مع ذهني فيه الإيجاب أو بصرف ذهن السّامع إلى ذلك الحكم. قال **الزّركشي** في البرهان: "النّفي شطر الكلام كله، لأنّ الكلام إما إثبات أو نفي. فما من متكلّم إلاّ ويحتاج إلى إثبات شيء.

7.قائمة المراجع :

[1]– مسعود بودوخة، الأسلوبيّة والبلاغة العربيّة (مقاربة جماليّة)، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، ط1، 2016م، ص15.

[2]– مارك جيمينز، ما الجماليّة؟ ترجمة: شريب داغر، المنظمة العربيّة للترجمة الحمراء–بيروت، ط1، أفريل 2009م، ص445.444.

[3]– علي آيت أوشان، السّياق والنّص الشّعري من البنيّة إلى القراءة، دار الثّقافة للنشر والتّوزيع، الدّار البيضاء، ط1، 1421هـ–2000م.

[4]– ابن منظور (جمال الدّين)، (لسان العرب)، دار صادر، بيروت، (ب.ط) (ب. ت)، (مادة نفى). ص 236،237.

[5]–أنظر: ابن يعيش، شرح المفصل ص 85.86.

[6] –الشّريف ميهوبي، نفي الجملة في العربيّة مفهومه وأدواته، مجلة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، جامعة باتنة، العدد11، ديسمبر2004م، ص175.

[7] – إميل ميشال، ميشال عاص، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ط1، دار العلم للملايين، بيروت،1987، مجلد 1، ص40

[8]– المائدة، الاية 33.

[9]– محمّد بن أبي بكر الرّازي، مختار الصّحاح، تعليق: مصطفى ديب البُغا دار الهدى للطباعة والنّشر، عين مليلة–الجزائر، ط4،

[10]– محمّد حماسة، في بناء الجملة العربيّة، دار غريب، القاهرة، ط2003،1م ص280.

[11]– ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النّفي وشروطه النّحويّة الدّلاليّة، ص 118.

[12]–شكري المبخوت، إنشاء النّفي وشروطه النّحويّة الدّلاليّة، مركز النّشر الجامعي، تونس، (د، ط)،2006م، ص119.

[13]– المرجع نفسه، ص 119،120.

[14]– جماليّة النّص الأدبي موجود في الهاتف

[15]– محمّد مبشال، البلاغة والخطاب، دار الأمان، الرّباط، ط1435،1هـ–2014م، ص106.

[16]– ينظر: عيون البصائر، ص10.

[17]– آن روبول وجاك موشلار، التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدّين دغفوس ومحمّد الشّيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربيّة للترجمة، ص 54.

[18]– الواقعة الآية، 32.

[19]– الواقعة الآية، 43.

[20]– أسماء عبد الباقي محمّد، أسلوب النّفي في بعض الأحاديث النّبويّة الشّريفة صحيح مسلم أنموذجا، مجلة كليّة الآداب، العدد 103.

[21]– محمّد مبشال، البلاغة والخطاب، دار الأمان، الرّباط، ط1435،1هـ–2014م، ص 138.137.